موقع أفغانستان في النظام الدولي الجديد

مقدمة :

أفغانستان " دولة داخلية " بالاصطلاح الجغرافي بمعنى أنها لا تمتلك موانئ على البحار ويترتب على ذلك نتائج اقتصادية وأخرى سياسية .

فاقتصاديا :

يكون اعتماد الدولة كبيرا على قوافل التجارة التي تمر عبر أراضيها ويزيد ذلك الاعتماد إذا كانت ثروات الدولة قليلة .

وسياسيا :

- تكون الدولة في حاجة على علاقة طيبة مع دولة أخرى ذات منافذ بحرية كان تكون أفغانستان في حاجة إلى باكستان أو ايران كي تحقق اتصالا تجاريا بحريا مع العالم الخارجي . و بالتالي تتعرض أفغانستان لاحتمال الضغط عليها من احدى تلك الدول ، بأن تقطع ذلك الاتصال البحري عنها .
- قد تضطر الدولة الداخلية إذا شعرت بالقوة أن تتحرك بالغزو نحو البحار وتستولى على الدول التي تحول بينها وبين البحر . مثلما فعلت أفغانستان في عهد السلطان محمود الغزنوي حين وصلت غزواتها إلى الهند وصوب إيران . ومثلما فعلت روسيا حينما احتلت أفغانستان حتى تصل بعد ذلك إلى البحار الدافئة عبر باكستان أو إيران .
- قد تقع الدولة الداخلية بين ضغط قوتين كبيرتين ، إحداها قادمة عن طريق البحر وتطمع في التوسع صوب اليابسة ، وأخرى قادمة من اليابسة وتطمع في الوصول إلى البحر .

وهو ما واجه أفغانستان عندما احتلت بريطانيا شبه القارة الهندية و ارادت إكمال زحفها صوب آسيا الوسطى . بينها كان الروس قادمون من آسيا وسطى ويريدون الوصول إلى مياه المحيط الهندي . فوقعت أفغانستان بين القوتين الكبيرتين .

وهي فترة حياد مزعج عاشتها أفغانستان وتدخلت القوتان في أمورها الداخلية و أشعلت فيها الفتن .

تعريف النظام الدولي :

النظام الدولي هو اصطلاح من اختراع ساسة دول أوروبا أثناء حربهم من دولة الخلافة العثمانية ... ويقصد بالنظام الدولي أنه طريقة لتنظيم علاقات دول العالم بحيث تحقق أهدافا سياسية هي :

1. يضمن سيطرة دول أوروبا النصرانية على باقي دول العالم .
2. تنظيم العلاقة بين دول أوروبا النصرانية بحيث لا يحدث قتال فيما بينها من أجل السيطرة على بلاد الدول الفقيرة والضعيفة . أو تقسيم البلاد الإسلامية إلى مستعمرات أوروبية .
3. استبعاد الإسلام من الساحة الدولية . بما يعنى القضاء على الدولة العثمانية ، ويمنع المسلمين من إقامة دول كبيرة تقوم بفريضة الجهاد ضد النصرانية .

وهو ما يقومون به الآن ضد أي دولة تحاول تطبيق الإسلام . كما يحدث مع أفغانستان والسودان وإيران .

أفغانستان والنظم الدولية

- وقعت أفغانستان في دائرة الصراع بين بريطانيا وروسيا . وقت كانت بريطانيا هي القوة الأولى في العالم وتسعى إلى التوسع نحو أواسط قارة آسيا . بينما كانت روسيا تسعى بقوة إلى عبور أفغانستان والوصول إلى المياه الدافئة في المحيط الهندي .

و ظل ذلك هو هدف روسيا أيام كان يحكمها القياصرة ثم في أيام حكمها الشيوعيون البلاشفة .

في تلك الفترة خاضت بريطانيا ثلاث حروب ضد أفغانستان ، ولم تستطع احتلالها ولكنها اقتطعت منها أجزاء كبيرة ضمتها إلى ممتلكاتها في الهند ، أصبحت الحدود بين الهند وأفغانستان تعرف باسم (خط ريوند) على اسم المسئول البريطاني الذي رسم تلك الحدود .

وفي نفس الفترة اقتطعت روسيا من أفغانستان مناطق كانت وراء نهر جيحون . وجعلت ذلك النهر جزا طبيعيا بين البلدين .

- بعد الحرب العالمية الثانية ظهر نظام دولي عام 1945 قائم على تقسيم العالم إلى كتلتين ، واحدة غربية - أوراسمالية – بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وأخرى – شرقية – أو شيوعية سوفيتية – بقيادة الاتحاد السوفيتي .

واستمر ذلك النظام حتى تحطم الاتحاد السوفيتي في حرب أفغانستان بعد اكثر من تسع سنوات من القتال داخلها حتى انسحب عام 1989 .

فأصبحت الساحة العالمية خالية أمام الولايات المتحدة الأمريكية التي أنشأت ما يسمى الآن النظام الدولي الجديد والذي أعلنت عن قيامة في عام 1990 عندما احتلت القوات الأمريكية جزيرة العرب – بدعوى طرد القوات العراقية من الكويت .

وهكذا كانت أفغانستان هي السبب المباشر في إسقاط نظام دولي استمر من عام 1945 – حتى عام 1989 .

و أدى ذلك إلى ظهور النظام الدولي الجديد . وهي نظام يتميز بسيطرة دولة واحدة قوية على شئون العالم بلا منافس . لأول مرة في تاريخ العالم الحديث .

تأثيرات النظام العالمي الجديد

نشير بإيجاز إلى أهم تأثيرات النظام العالمي الجديد على أربعة مجالات هي :

أول : الأمة الإسلامية ثانيا : العلاقات الدولية

ثالثا : الدول حول أفغانستان رابعا : أفغانستان .

°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°°

أولا : تأثيرات النظام الدولي الجديد على الأمة الإسلامية

أعلن الرئيس الأمريكي السابق ∀ جورج بوش ∀ عن قيام النظام الدولي الجديد حينما احتلت قواته منطقة الخليج وتمركزت فوقها ، وبلغ تعداد تلك القوات حوالي نصف مليون جندي من ضمنهم عدة آلاف من اليهود الذين يحملون الجنسية المزدوجة لكل من اسرائيل والولايات المتحدة . وأقام اليهود صلواتهم فوق جزيرة العرب وقريبا من المدينة المنورة ، لأول مرة منذ أن طردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بعد غزوة خيبر .

جاءت تلك القوات إلى جزيرة العرب بدعوى تحرير دولة الكويت من القوات العراقية . وبالفعل فإن القوات العراقية انسحبت من الكويت قبل بدء المعارك لكن أمريكا لم تقتنع بذلك فضربت القوات العراقية المنسحبة و دمرتها بالطيران . واستمرت الحرب لتدمير العراق إلى الآن ، وفرضت عليه حصارا اقتصاديا أدى إلى وفاة اكثر من مليون ونصف المليون عراقي جوعا ومرضا ، معظمهم من الأطفال والنساء وكبار السن .

- ومنذ ذلك الوقت و أمريكا تعلن حربا مكشوفة على الإسلام كدين وعلى الأمة الإسلامية ، بدعوى مقاومة الأصولية والتطرف والإرهاب – وهي تقصد بذلك تطبيق الإسلام وإلتزام شرائعه .
- فتدخلت أمريكا عسكريا في الصومال .
- وقصفت أمريكا بالصواريخ كل من السودان و أفغانستان .
- وفرضت أمريكا حصارا على السودان و إيران و ليبيا و العراق .
- و أمدت أمريكا إسرائيل بجميع أنواع الأسلحة الفتاكه و اسلحة الدمار الشامل .
- و عزلت أمريكا أفغانستان عن العالم ، وهاجمت تطبيقها للشريعة بدعوى أنها تنتهك حقوق الإنسان و حقوق المرأة .
- انتهكت أمريكا مقدسات المسلمين فدنست قواتها جزيرة العرب المحرمة على اليهود والنصارى . وأقامت قواعد عسكرية على مقربه من مكة والمدينة .
- أيدت أمريكا احتلال اليهود للأقصى و أراضي فلسطين . فأصبحت مقدسات المسلمين كلها – مساجدهم الثلاث المقدسة – في أيدي أمريكا و إسرائيل .
- سرقت أمريكا نفط العرب والمسلمين و هي التي تتحكم في أسعاره و كمياته التي تستخرج من الأرض و تضع قواتها العسكرية لاحتلال منابع النفط و طرق نقله برا و بحرا بدعوى حمايتها . فهي تشبه اللص الذي يسرق مال الضحية و يضعها في جيبه بدعوى حمايتها و الحفاظ عليها !!
- صرح مسئولون كبار في الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا أنه لم يبقى أمام الغرب (النصارى) من أعداء سوى الإسلام بعد أن تمكنوا من هزيمة الشيوعية و النازية .
- احتلال أمريكا لجزيرة العرب مكنها من السيطرة اكثر على حكومات تلك المنطقة خاصة الحكومة السعودية التي أصبحت أحد الركائز الرئيسية السياسة الأمريكية في العالم الإسلامي ، ولتنفيذ المآرب الأمريكية الخبيثة بواسطة وجوه إسلامية من السعودية .
- ولتخريب العالم الإسلامي و اختراقه و التآمر عليه داخليا تعتمد أمريكا على أربعة حكومات عملية لها ، و ذات نفوذ بين دول المسلمين في العالم و هي الحكومات / السعودية / المصرية / التركية / باكستانية .

ثانيا : <u>تأثيرات النظام الدولي الجديد</u>

<u>على الشئون الدولية :</u>

1–التأثيرات الاقتصادية : –

أول نتيجة مباشرة لإعلان أمريكا نظامها الدولي الجديد من فوق أراضي جزيرة العرب ، هو سيطرتها على اكبر انتاج نفطي في العالم و اكبر احتياطات نفطية مخزونة في باطن الأرض .

وذلك يعنى الآني :

أ– سيطرة أمريكا على اقتصاديات العالم و بخاصة الدول الصناعية الكبرى في أوروبا واليابان .

فضمنت بذلك إبقاء اقتصاديات تلك الدول تحت سيطرة أمريكا ورهن مشيئها .

ب– توافر ثروة مالية ضخمة في يد أمريكا تمكنها من السيطرة على المسلمين ، والعالم . ويبقى اقتصاد أمريكا هو الاقتصاد الأقوى في العالم . و كذلك العملة الأمريكية ∀ الدولار ∀ هو العملة الأقوى في العالم حيث أن أثمان النفط تدفع بالدولار الأمريكي .

ج– سيطرة أمريكا على الحصة الأكبر في التجارة الدولية – والحصة الأكبر من تجارة السلاح في العالم .

2– التأثير على العلاقات الدولية : –

في المجال الدولي سيطرت أمريكا على منظمة الأمم المتحدة و سخرتها لتنفيذ سياستها الخاصة . حتى يمكننا اعتبار أن تلك المنظمة لم تعد سوى أحد مكاتب وزارة الخارجية الأمريكية . وتستطيع أمريكا استصدار أي قرار من تلك المنظمة ضد أي درلة في العالم . أو أي قرار يجعل العدوان الأمريكي على إحدى الدول مشروعا دوليا كما حدث مع الصومال و العراق وليبيا . وتستطيع أن تمنع أي حكومة من دخول الأمم المتحدة كما تفعل مع أفغانستان حاليا ، أو تصدر أي قرار دولي بتجريم أي حكومة ومعاقيتها أو حصارها . كما يمكنها استخدام بعثات الأمم المتحدة في أغراض التجسس لصالح المخابرات الأمريكية .

و اختصارا فإن أمريكا تحكم العالم من خلال الأمم المتحدة . فتجعل من نفسها حكومة العالم أو شرطة العالم .

* و مع هذا فإن أمريكا لم تدفع الأموال المستحقة عليها للمنظمة الدولية حتى بلغت 1600 مليون دولار ، بدعوى أنها لا توافق على عدد من برامج الأمم المتحدة فهي تضغط من أجل سيطرة تامة على مشاريع المنظمة في كل المجالات .

- لأول مرة في تاريخ العلاقات الدولية تقوم دولة بفرض قانونها الداخلي على كل دول العالم . فهي مثلا تحظر على شركاتها استثمار أموال في صناعة النفط الإيرانية في مشاريع اكثر من 50 مليون دولار وأي شركة أمريكية أو عالمية تخالف ذلك القانون تتعرض للعقوبات .
- بينما تستخدم أمريكا القوة لتطبيق قرارات الأمم المتحدة ضد العراق حتى ادى ذلك إلى تحطيم العراق تماما ، فإنها تشجع إسرائيل على عدم تطبيق قرارات الأمم المتحدة ، وتستخدم حق النقض (الفيتو) لمنع إدانة إسرائيل في أي عدوان تقوم به على العرب المسلمين .

- لأول مرة في العلاقات الدولية تقوم دولة بسن قانون وتنفذه على دول العالم رغم مخالفته للقانون الدولي . كما فعلت مثلا بإصدار قانون " تحرير العراق " ، وتنفيذ ذلك القانون بالقوة ، رغم أنه مخالف صراحة لقوانين الأمم المتحدة .

كذلك لا تبالي الولايات المتحدة بالقانون الدولي إذا رأت ضرورة لذلك ، وحتى بلا ضرورة ، وبلا أي مبرر معقول ، كما فعلت حين قصفت أفغانستان و السودان بالصواريخ ، وحين حاصرت العراق اقتصاديا وجوعت أهله وتركتهم فريسة الأمراض .

- جعلت أمريكا الاعتداء على حق سيادة الدول ، قانونا عالميا فهي مثلا : قسمت العراق إلى ثلاثة أقسام ومنعت حكومة العراق من استخدام المجال الدولي لبلادها في القطاعات الشمالي و الجنوبي . بينما يستبيح طيرانها تلك المناطق ، وتعاقب العراق إذا حاول منعها .
- وضعت أمريكا قائمة من (الأهداف الأخلاقية) كي تستخدمها بنفاق ، ضد الحكومات والدول التي لا تتوافق مع سياستها . هذه القائمة هي : حقوق الإنسان – مقاومة الإرهاب – مقاومة المخدرات – الديموقراطية – حرية التجارة والأسواق المفتوحة .

و أمريكا نفسها أول من يخالف تلك الأهداف بل وتشجع الحكومات الموالية لها على انتهاك تلك المبادئ . و تطبق أمريكا هذه الأهداف طبقا لمصالحها الخاصة . وتتخذها ذريعة للتدخل في شئون الدول الأخرى و معاقبتها و تشوية سمعتها .

- تشن أمريكا حربا على الأخلاق ، عن طريق إعلامها التلفزيوني والإذاعي والصحفي . وتملى على سكان العالم وجهات النظر الأمريكية . فالصواب أو الخطأ هو ما تقرره أمريكا أولا وعلى العالم أن يتبع خطواتها .

كما تروج أمريكا للفساد الأخلاقي و الانحطاط ، كما حدث حين أذاعت على كل أرجاء العالم تلك الأحداث المشينة بين رئيسهم كلينتون و الفتاة اليهودية (مونيكا لوينسكي) وأكبر أهدافهم من ذلك هو إشاعة الفاحشة بين الشعوب واعتبار ذلك حرية شخصية ومن حقوق الإنسان .

- تفرض أمريكا على دول العالم سلوكها وتوزع عليها الأدوار مستخدمته في ذلك مزيج من الترهيب والترغيب . واكثر الدول تبيع مواقفها السياسية لأمريكا مقابل رشاوى مالية أو خوفا من عقوبات اقتصادية أو عسكرية . حتى عم الفساد علاقات الدول .

ثالثا : تأثيرات النظام الدولي الجديد على روسيا و دول آسيا الوسطى

1- التأثيرات الاقتصادية :

- بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي تقدم اليهود نحو الساحة الاقتصادية الروسية واشتروا أهم المشاريع الصناعية والعقارات في موسكو والمدن الكبرى . فزاد ذلك من تأثير اليهود على السياسة الروسية .
- بعد انهيار الاتحاد السوفيتي انهار الوضع الاقتصادي وزادت حاجة روسيا إلى القروض من الخارج ، ومصادر هذه القروض هي تحت سيطرة أمريكا واليهود . وبالتالي فإن السياسة الروسية أصبحت رهنا بمشئة أمريكا وإسرائيل .

- استطاعت أمريكا الاستحواذ على القسط الاعظم من بترول منطقة بحر قزوين ، والذي قد يكون ثاني اكبر مخزون نفطي في العالم بعد نفط دول الخليج . هذا المخزون أصبح في قبضة شركات النفط الأمريكية ، ولم يتبق للشركات الروسية سوى 10% فقط .

وبذلك حرمت روسيا من عوائد مالية ضخمة ونفوذ سياسي في المنطقة . ذهب كله إلى أمريكا .

- سيطر اليهود على جزء كبير من اقتصاد اوزبكستان و طاجيكستان و آذربيجان ، وزاد نفوذ إسرائيل السياسي هناك .

2- التأثيرات العسكرية :

- تقهقرت صناعة السلاح في روسيا بعد أن خسرت روسيا مناطقها التقليدية التي تستورد منها السلاح وذهبت تلك الأسواق إلى صناعة السلاح الأمريكية .

وحسب التقارير الغربية فإن روسيا غير قادرة الآن على أن تكسب حربا تقليدية – لا تستخدم فيها الأسلحة النووية – مع حلف الناتو .

يسعى حلف شمال الأطلنطي إلى ضم دول أوروبا الشرقية – التي كانت تابعة للإتحاد السوفيتي – إلى صفوفه . وهو ما تعتبره روسيا تهديدا لسلامتها .

- أقامت أمريكا علاقات عسكرية مع دول آسيا الوسطى و أنشأت بعض القواعد الجوية ، ومحطات تصنت الكتروني للتجسس وكل ذلك تهديد للأمن العسكري لروسيا وباقي دول المنطقة خاصة الصين وإيران .

وأهم مناطق ذلك التواجد العسكري الأمريكي هي أوزبكستان وقرغيزستان وقازاخستان ثم آذربيجان على بحر قزوين وربما كانت هي أكبر وأخطر المراكز الأمريكية والإسرائيلية .

3- التأثيرات السياسية :

تراجعت كثيرا مكانة روسيا الدولية ، و زال تقريبا تأثيرها في السياسية العالمية ، وحتى من أقرب المناطق القريبة إليها في القوقاز و آسيا الوسطى - وشرق أوروبا – ويوغوسلافيا . وزال تأثيرها تقريبا من جميع البلاد العربية .

ولم يعد في يد روسيا سوى مكانتها في مجلس الأمن كاحدى الدول التي تمتلك حق النقض (الفيتو) .

وما تبقى من قيمة دولية لروسيا تعود فقط إلى امتلاكها لترسانه نووية ضخمة هي الثانية في العالم بعد الترسانة الأمريكية .

الأوضاع السياسية لدول آسيا الوسطى غير مستقرة فهي مشتتة بين النفوذ الروسي القديم والذي يتراجع ونفوذ أمريكا و إسرائيل الذي يزحف بثبات و تزايد .

زادت كثيرا قيمة اليهود في الحياة السياسية لروسيا و آسيا الوسطى . و مكن ذلك إسرائيل من التواجد في شتى المجلات بل و تسعى إلى مد نفوذها إلى أفغانستان عبر تحالف المعارضة خاصة عبر أحمد شاه مسعود .

رابعا : <u>تأثيرات النظام الدولي الجديد على جمهورية الصين الشعبية</u>

الصين هي إحدى القوى العالميـة المرشـحة لمنافسـة أمريكـا علـى زعامـة العالم و ذلك خلال عقدين أو ثلاثة عقود من الآن .
و مؤهلات الصـين فـي ذلـك : المسـاحة الكـبيرة – لعـدد السـكان الضـخم (1200 مليون) (ألف ومئنى مليون نسـمة) ... النمـو الاقتصـادي الكـبير و السريع مع الاكتفاء البترولي داخليا – قوة الجيش من حيث العدد (5 مليـون) و العتاد / تقدم الصناعات العسكرية التقليدية و غير التقليدية .
لذا تسعى أمريكا إلـى عرقلـة الصـين مـن الوصـول إلـى الصـدارة العالميـة ومنافسة أمريكا على ذلك المركز . وقد اتخذت أمريكا إجراءات عديـدة فـي ذلك المجال أهمها :

1- تجهيز الهند عسكريا لتكون ندا للصين ، واشعال نيران سباق التسلح بيـن البلدين بما يضمن استهلاك الاقتصاد الصيني . كمـا يضـمن قـوة إقليميـة للصراع العسكري مع الصين عند الضرورة – أو عنـدما تقتضـى المصـالح الأمريكية ذلك .
2- في إطار تجهيز الهند للصراع مع الصين ، تمكنت أمريكا من التقريب بين باكستان و الهند ، و نزع فتيل الحرب بين الدولتين ، وبـذلك تتفـرغ الهنـد لموضوع الاستعداد للحرب مع الصين والسباق معها في مجال التسـليح ، و كذلك حرمان الصين من أفضل حلفائها في المنطقـة وهـي باكسـتان ، وكانت باكستان توفر للصين ما يلي :
   1- طريق بري – كاركورم – الذي يربط الصين بمياه المحيطة الهنـدي عبر ميناء كراتشي .
   2- عدد مـن مصـانع الاسـلحة والـذخيرة الصـينية كـانت مقامـة فـي باكسـتان – تحـت عنـوان أنه ا صـناعات باكسـتانية – لتكـون ذخـرا للطورئ في حالة حروب قد تخوضها الصين مستقيلا .

والتهديد بحرمان الصين من تلك المزايا جعلهـا حاليـا تـوجه نظرهـا نحـو أفغانستان ، لعلها تجد فيها تعويضا عن خسائرها في باكستان .
فعبر أفغانستان ثم إيران تسـتطيع الصـين الوصـول إلـى ميـاه الخليـج الفارسى الذي يكون منفذا بحريا لها في حالات الطوارئ إذا فرضت أمريكـا عليها حصارا بحريا ، يمكن أن يغطي بحر الصين ، و المحيط الهندي .
و عبر أفغانستان يتحقق اتصال الصين مع إيران بما يعنى الوصول البري إلى أحد المخازن العالمية للنفط والغاز ، و تأمين وصول تلك المـواد الهامـة إلى الصين عبر أفغانستان – وهو طريق ما زال خـارج الأيـدي الأمريكيـة – و إذا استمرت نسبة النمو الاقتصادي على نفس معدلة الحالي (حـوالي 7 % سـنويا) و هـو أعلـى معـدل فـي العـالم فقـد تحتـاج إلـى امـدادات النفـط المذكورة بعد فترة زمنية ليست طويلة .
الأسواق التجارية في إيران و منطقة الخليج الفارسى مازالت أسـواق مربحة ، و مفيدة للصناعات الصينية ، خاصة إذا تيسر الوصول البري السـهل و المأمون إليها عبر طرق جيدة أو خطوط قطارات تعبر أفغانستان .
يمكن توفير صناعات عسكرية في أفغانسـتان ، و بتكلفـه قليلـة نظـرا لتوافر الطاقة الكهربائية من السـدود المائيـة فـي بعـض المنـاطق ، وتـوافر أيدي عاملة رخيصة . تبقى مشكلة الفنيين ذوي الخبرة ، و يمكن اسـتيرادهم من دول آسيا الوسطى .

حتى السوق الأفغانية تعتبر مربحة اقتصاديا بالنسبة للصين اكثر من السوق الباكستانية ، باعتبار أن الاقتصاد الأفغاني يحتاج إلى إعادة بناء من نقطة الصفر تقريبا . و كون أفغانستان غنية بالثروات المعدنية و المناجم . فيمكن عقد شراكة على استخراج وتنمية تلك الثروات في مقابل اعادة بناء البينة التحتية للاقتصاد الأفغاني ، من طرق إلى شبكات ري و سدود مياه و شبكة اتصالات سلكية و غير ذلك .

أن تعاون من هذا النوع بين الصين و أفغانستان كفيل بان يغير الموازين السياسية و الاستراتيجية ربما لقارة آسيا كلها و من بحر الصين حتى الخليج الفارسى . ولا شك أن أمريكا ستبذل كافة جهودها لمنع ذلك التقارب ، و ربما حسنت علاقاتها مع أفغانستان لقطع الطريق على الصين .

وربما يستمر ذلك التحسن حتى تتمكن المعارضة بقيادة مسعود بدعم أمريكي من إسقاط حكم طالبان .

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن الولايات المتحدة و إسرائيل قد ضغطا على الصين للدخول معهما في صفقة ضد الإسلام و المسلمين .

و مفاد هذه الصفقة : أن تقوم البلدان (أمريكا و إسرائيل) بإمداد الصين بالأموال و القروض اللازمة إضافة إلى التكنولوجيا المتقدمة من أجل تنمية إقتصادها و تحديثه ، مع فتح الأسواق الأمريكية أمام الصناعات الصينية للتجارة هناك . كل ذلك مقابل عدة شروط هي :

1- إلا تصدر الصين أسلحة متطورة خاصة الصواريخ و الأسلحة النووية و غيرها إلى أي بلد إسلامي خاصة الدول العربية و إيران . حتى لاتهدد إسرائيل .
2- إلا تنقل الصين أي أسرار صناعية متقدمة في مجال الأسلحة إلى أي دوله إسلامية ، خاصة الدول السابق ذكرها .
3- استبعاد المسلمين في الصين من مجال التنمية العلمية أو الاقتصادية و الضغط عليهم بشتى الوسائل .

و ربما أن الصين استجابت إلى درجة ما إلى تلك الشروط على ما يظهر من الأحداث .

- ومن ناحية أخرى تحاول الولايات المتحدة تأليب مسلمي الصين ضد حكومتهم . بهدف إضعاف الاستقرار في تلك الدولة و استنزاف مواردها . وربما أدى ذلك مستقبلا إلى تفككها . و قد ساعدت كل من السعودية و الباكستان الحكومة الأمريكية في ذلك المخطط . على أن تؤدي الصدامات في النهاية إلى الاضرار بالصين و المسلمين هناك في آن واحد .

و تأمل أمريكا إلى أن تكون أفغانستان مرتكزا أساسيا لذلك البرنامج – و إلى برنامج مماثل تجاه إيران يأخذ شكل حرب طائفية بين السنة والشيعة يؤدي إلى اضعاف ثم إسقاط حكومتي البلدين – لصالح الولايات المتحدة بالطبع .

خامسا : تأثيرات النظام الدولي الجديد على جمهوري إسلامي إيران

قبل أن تعلن أمريكا نظامها الدولي الجديد . كانت إيران قد خرجت منذ فترة قليلة من حرب طاحنة مع العراق أدت إلى خسائر اقتصادية كبيرة

للبلدين ، و إلى استنزاف معظم المخزون المالي لدى دول الخليج العربيــة ، و التي أمدت العراق بالأموال من أجل شراء الأسلحة .
و كان المستفيد الوحيد من تلك الحرب هي الولايات المتحدة الأمريكية التي باعت أسلحتها للعراق ، و كذلك فعلت دول أوربية عديدة .
وقد مهدت تلك الحرب بين العراق و إيران مهدت الطريق أمـام أمريكـا لاحتلال الخليج الفارسى و الدول العربيـة المطلـة عليـه ، بعـد أن اسـتهلكت الحرب طاقة أقوى دولتين على الخليج و هما إيران و العراق .
بعد احتلال أمريكا للخليج و دول العرب النفطية بدأت أمريكا تتحكم في أسعار النفط ، فجعلته ينخفض إلى أدنى مستوياته . وفي الوقت الـذي كـان من المنتظر أن يصل سعر البترول اكثر من 150 دولارا للبرميل ، وصل إلى اقل من عشرة دولارات فقط .
ومن أهداف أمريكا هو عدم تمكين إيران أو العراق من يناء – أو إعادة بناء قوتهـا الاقتصـادية و العسـكرية إلـى درجـة تهـدد بهـا إسـرائيل أو القـوات الأمريكية في الخليج .
وأيضا تأمل أمريكا ان تحدث مشاكل اقتصادية كبيرة في البلدين قد تؤدي إلى ثـورات شـعبية وسـقوط الأنظمـة بهـا و تـولى حكومـات مواليـة لأمركـا مقاليد الحكم في البلدين .
وبالفعل وضعت أمريكا خططا لاستيلاء على البلدين وسـمتها " سياسـية الاحتواء المزدوج " أي حصار إيـران و العـراق لإنهاكهمـا اقتصـاديا قبـل – أو تمهيدا – لإسقاط أنظمتهما .
كانت إيران قد أقامت علاقات قوية مع روسيا حتى تجد منفذا اقتصاديا – و مصدرا تسليحيا – وسندا سياسيا . و هي تحاول بشـتى الطـرق الخـروج مـن طوق الحصار الأمريكي بخطوات أهمها :
1- تحسين العلاقات مع دول أوروبا .
ب - تحسين العلاقات مع دول العربية في الخليج . لعدم اعطاء ذريعـة لبقـاء القوات الأمريكية هناك .
ج – القيام بدوم نشط في منظمة المؤتمر الإسلامي . لتحسين علاقاتهـا مـع دول المنظمة .
د - توسيع نطاق المشاركة الشـعبية داخـل إيـران فـي العمـل السياسـي و ادارة البلاد .
و منــذ إعلان النظــام الــدولي الجديــد عــام 1990 م . و حــتى الآن كــانت السياسية الإيرانية في أفغانستان محكومة بهـاجس الأمـن . حيـث تصـورت الحكومة الإيرانية أنها عرضة للحصـار ، و محـاولات التـدخل و التخريـب مـن جانب أفغانستان في حال وصول حكومة موالية لأمريكا في كابول .
وكان تقييمها في البداية أن المنظمات الأفغانية في بشاور إنما هي ألعوبة في يد أميركا و باكستان والسعودية . و أن استفراد تلك المنظمـات بـالحكم سوف يعرض إيران للخطر . فحرصت أن يكون لها ممتليها في حكم كـابول عبر وزراء يمثلون حزب وحدث الشيعي .
ولكن انحياز حكومة رباني إلى محور موسكو – نيودلهى – جعلت حكومة طهران اكثر ارتياحا لريـاني و مسـاندة لـه . رغـم ضـربات شـديدة و مجـازر ارتكبها مسعود بحق الشيعة خاصة في كابول .

و مع وصول حكومة طالبان إلى الحكم في كابول ناصبتها إيران العـداء الشديد خاصة بعد مقتل رجل الدين الشيعي (عبد العلي مزاري) الذي كان مقتله منعطفا حـادا فـي علاقـات البلـدين . فرمـت إيـران ثقلهـا كلـه خلـف أحزاب المعارضة و ساندتهم عسكريا و ماليا و سياسيا .
و لكن هناك عاملان يدفعان إيران الآن نحو تغيير موقفها من حركة طالبان .

1- صمود الحركة أمام ضغوط أمريكا و السعودية و باكستان رغم القصــف الصـاروخي لأراضـي أفغانسـتان بهـدف تسـليم بـن لادن وطـرد العـرب المجاهـدين . ممـا اثبـت اسـتقلالية حركـة طالبـان و سـلامة منطلقاتهـا الإسلامية .

ب - الانتصارات العسكرية الكبيرة للحركة في شمال ووسـط أفغانسـتان . بما قصم ظهر المقاومة و إغلق إمامها أبواب الإمل .

و العاملان المذكوران أقنعا إيران ، ودول أخرى كثيره أهمها الصين لأن تعيـد النظر في سياستها مع الطالبان ، و تفضل التعاون معها .

سادسا : تأثيرات النظام الدولي الجديد على جمهوري إسلامي باكستان

بعـد توقيـع اتفاقيـة جنيـف الـتي ضـمنت انسـحاب القـوات السـوفيتية مـن أفغانستان ثم اغتيال الرئيـس ضـياء الحـق بعـد ذلـك بأربعـة أشـهر . و كـان الجميع يعلم أن القاتل هو الولايات المتحدة .

ثم تعاقبت على باكستان حكومات (بي نظير بوتو) و (نواز شريف) ، و من خلال تلك الحكومات تزايد النفوذ الأمريكي في باكستان ، حتى أصــبحت أهم المرتكزات الأمريكية في المنطقة .

و كما كان الوضع في وقت الجهاد ضد السوفيت فإن باكستان مازالت هي الأداة الأولى في يد أمريكا كي تستخدمها ضد أفغانستان و يليها في الأهميــة المملكة العربية السعودية .

و لا شك أن تطبيق حكومة طالبان لقوانين الشريعة ، وحمايتها للمهاجرين العرب – خاصة بن لادن – قد أحرجت حكومتي باكستان و السعودية وكلاهما يدعى أنه حكومة إسلامية ، رغم خضوعهما الكامل للإرادة الأمريكية .

و بعد تدخل أمريكا في عقد إتفاق سرى بين الهند و باكستان حول كشمير ، و أيضا إمتلاك الدولتين للسلاح النووي بما يجعل قيام حرب كبيرة بينها أمرا مستحيلا . فإن حكومة باكستان سـوف تبحـث عـن وظيفـة جديـدة لجيشـها الحديث و المدرب . أي أن عليها أن تجد عدوا ما توجه إليه الجيش ، و أمامها في ذلك طريقان :

1- أن يستخدم الجيش فعليا – أو بالتهديد – لقمع التحرك الإسلامي الداعي إلـى تطـبيق الشـريعة داخـل باكسـتان و بالـذات منـاطق الحـدود مـع أفغانستان .

2- افتعال أزمات مع أفغانستان – و اتخاذها عدوا – بدعاوى مختلفة – مثل الاصولية و الإرهاب .. الخ – ثم اجتياز الحدود الدولية معها (خط ديورند) ، و هو عمل تقوم به باكستان باستمرار منذ وقت الجهاد ضد الســوفيت ، و قد تزايد ذلك العدوان كثيرا بعد سقوط النظام الشيوعي في كابول .

◦ أما توجه باكستان عسكريا ضد إيران و افتعال مشاكل معها فأمر مستبعد نتيجة قوة الجيش الإيراني – ووجود أقلية شيعية قوية و مسلحة داخلي باكستان .

سابعا : تأثيرات النظام الدولي الجديد على جمهورية الهند

استفادت الهند أعظم استفادة من ظروف الحرب الأفغانية اثناء النظام الدولي السابق . ثم من خطط أمريكا لإضعاف الصين و حصارها في النظام الدولي الجديد .

في ظروف الحرب الأفغانية استفادت الهند من عدائها لباكستان ، الذي جعل الاتحاد السوفيتي يساندها بقوة في مجالات التسليح و التصنيع العسكري لمعدات متطورة . فأمدها بغواصات نووية و ساعدها في تصنيع الطائرات الحربية ، وليس بمستبعد أن يكون قد ساعدها في مجال الأسلحة الذرية .

وفي ظل هيمنة أمريكا على العالم في النظام الدولي الجديد استفادت الهند من خطط أمريكا الرامية إلى جعل الهند قوة موازية للصين ، بحيث تتصدى لها في أي حرب عالمية قادمه . و أيضا تستنزف موارد الصين في سباق تسليح يضعف الدولتين و يحقق مصالح أمريكا الاقليمية و الدولية .

وقد ساعدت أمريكا في جعل الهند متفرغة تماما لمواجهة الصين بأن نزعت فتيل الأزمة الكشميرية الذي كان يشغل الهند لاحتمال أن يتحول إلى حرب واسعة مع باكستان .

هذا و قد كانت الهند تسعى دوما إلى عقد علاقات قوية مع أي نظام يحكم كابول ويكون مضادا لباكستان ، لأن ذلك يضع باكستان بين فكي كماشة .

و من الأفضل بالنسبة للهند إقامة علاقة جيدة مع حكومة طالبان لكون أن علاقة الهند مع باكستان لم تستقر بشكل كاف .

و أكبر عقبة أمام الهند في تحسين علاقتها مع أفغانستان ربما كانت المعارضة الأمريكية . أما مساعدة حكومة طالبان لمجاهدي كشمير فتعتبر عقبة ثانوية يمكن للهند أن تتجاهلها ، طالما أن قضية كشمير قد إنتهت عمليا كما ذكرنا بتنازل باكستان عنها بشكل سري .

ثامنا : دور إمارت إسلامي أفغانستان في النظام الدولي الجديد

رأينا أهمية موضع أفغانستان بالنسبة للصراع الدولي في آسيا . فموقف أفغانستان من الزحف الأمريكي القادم من البحر و الذي وصل حتى (خط ديورند) الفاصل بين باكستان و أفغانستان والذي يسعى إلى الوصول إلى حدود أفغانستان الدولية مع جمهوريات آسيا الوسطى شمالا ، والحدود مع إيران غربا و الحدود في أقصى الشرق مع الصين عبر ممر واخان .

إن انضمام أفغانستان إلى الفلك الأمريكي يعنى :

1- طعن الصين و إيران من الخلف ، وتطويق الدولتين بقاعدة معادية في أفغانستان تهدد أمنهما بشكل مباشر و خطير .

2- إتاحة مرتكز أرضي متصل مع آسيا الوسطى يمكن أمريكا من الزحف البري عليها (كما ذكرنا فإن اكبر نقطة ضعف في موقف أمريكا من تلك الجمهوريات – هي عدم وجود إمكانية اتصال بري) فأرض أفغانستان تضع أمريكا مباشرة على حافة الحدود الجنوبية لروسيا – بينما حلف الأطلنطي يزحف نحو حدود روسيا الغربية بضم دول أوروبا الشرقية إليه . وبهذا يكتمل الطوق حول روسيا و تسقط في يد أمريكا و دول حلف شمال الأطلنطي ∀ الناتو ∀ .

تشعر دول آسيا الكبيرة بهذا الخطر و ظهرت فيها دعوات لاقامة تحالف يقف في وجه الزحف الأمريكي و يمنعه من السيطرة الكاملة على تلك القارة التي هي مهد الحضارات القديمة .

من بين تلك الدعوات ما قاله رئيس جمهورية (بلوروسيا) من إقامة حلف يضم روسيا والصين و إيران و الهند .

و قد تكون هناك عقبات لتجميع هذه الدول في كتله واحدة و الذي يجرى حاليا هو ترتيبات ثنائية بين هذه المجموعة في مجالات الاقتصاد و الدفاع و الاقتصاد .

فهناك ترتيبات جيدة بين موسكو و بكين و بين طهران و موسكو و بين طهران و نيودهلي . و بين نيودهلي و موسكو ... و هكذا

و تسعى أمريكا جهدها لقطع أي احتمال بأن تقوم حكومة طالبان بتنسيق موقفها و تقوية ارتباطاتها مع دول التكتل الآسيوي .

فبعد لهجتها العنيفة مع طالبان ، وقصفها الصاروخي لأراضيها ، وسحب ممثلي الأمم المتحدة بها ، و تصعيد الحملة على بن لادن والإرهاب .

عادت واشنطن إلى تهدئة موقفها مع أفغانستان ، ودفع الدول التي تعمل بإمرتها إلى ترطيب العلاقات مع كابول . فبدأت دول خليجية تقترب اكثر فأكثر ، ودولة مثل مصر ، و أوزبكستان كلها تتحرك رويدا صوب كابول ، بإيحاء من أمريكا .

و قد تسارعت تلك الخطوات بعد التقارب الصيني مع أفغانستان . الذي قد يسفر عن انقلاب كبير في الموازين السياسية في قارة آسيا . وهو ما تسعى واشنطن إلى منعه بشتى الطرق و الوسائل .

كابول

ذو القعدة 1319 هـ / مارس 1999 م

—